



# استراتيجية التفاؤل سبيلك إلى النجاح

دراسة في ضوء القرآن والسنة

بقلم  
الدكتور عبد القدوس بن أسامة الشامراني  
إدارة البحوث

التدقيق اللغوي

سيد المهدي أحمد ناصر

الإخراج الفني

حسن عبد القادر العزاني



الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

ISBN 978 - 9948 - 499 - 18 - 3

حقوق الطبع محفوظة

لدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي  
إدارة البحوث

هاتف: ١٠٨٧٧٧٧ ٤ ٠٩٧١ فاكس: ١٠٨٧٥٥٥ ٤ ٠٩٧١  
الإمارات العربية المتحدة ص. ب: ٢١٢٥ - دبي  
www.iacad.gov.ae mail@iacad.gov.ae

## افتتاحية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فيسر « دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بحبي - إدارة  
البحوث » أن تقدم إصدارها هذا: « إستراتيجية التفاؤل سبيلك إلى النجاح:  
دراسة في ضوء القرآن والسنة » لجمهور القراء من السادة الباحثين والمثقفين  
والمتطلعين إلى المعرفة.

وهو كتاب جامع للمفاهيم المتعلقة بالتفاؤل، الناهضة بالأمّة والإنسانية  
نحو السعادة في ضوء ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية، وما نتج عن  
فهمها الوسطي من توجهات وإرشادات تقود إلى تحقيق الحياة الإنسانية  
الكريمة الراشدة.

بيّن فيه المؤلف كيف كان التفاؤل إستراتيجية الأنبياء في التعامل مع كل  
ما يحيط بهم، ولا سيما عند رسول الله الخاتم ﷺ حيث تجلّت وانداحت تلك  
الإستراتيجية ونقلت أمتّه إلى مرحلة الحضارة والرقى والسؤدد، وأن الأمّة  
اليوم بأمس الحاجة إلى تفعيل هذه الإستراتيجية للخلاص من أزماتها.

وختم المؤلف كتابه ببيان أن سبيل الوصول إلى التفاؤل، وتحقيق النجاح  
هو التمسك بالله تعالى، واستشعار يقين مدده، مع الأخذ بالأسباب في كل  
الميادين، من خلال نتائجه المهمة، وفوائده الجامعة الفريدة، التي ينبغي أن  
ينتفع من وارف معانيها كل قارئ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم إن شعور الإنسان بالتفاوت والبشر عند سماع الكلمة الطيبة أو رؤية الشيء الحسن، وشعوره بالتساوم والانقباض عند سماع الكلمة المستكرهه ورؤية الشيء القبيح؛ أمر فطرت عليه أغلب النفوس البشرية؛ فثلاثة قلما يسلم منهن أحد: الطيرة، والظن، والحسد؛ فإذا تطير الإنسان فحري به ألا يرجع، وإذا وقع في الحسد فالأجدر به ألا يبغى، وإذا ظن بأحد ألا يحقق<sup>(١)</sup>.

والطيرة بكسر الطاء وفتح الياء وقد تسكن: التساوم.. ويتنبه إلى أن الناس في ذلك متفاوتون، فمنهم من ينمو هذا الشعور في نفسه ويقوى بالاعتیاد وشدة الانتباه ودقة الملاحظة حتى لا يكاد يفارقه في كل شؤونه ليتحول إلى نمط سلوكي في حياته، ومنهم من يقل إحساسه به ويضعف شعوره بملازمته حتى يكاد يتلاشى، وفيما بين ذلك درجات ومراتب. فإذا اعتمد الإنسان في شؤونه على الحالة النفسانية المصاحبة للتفاوت أو التساوم؛ بحيث يجعل لهما سلطاناً على نفسه وتحكماً في إرادته وتأثيراً على عزمته - مع كونها أكثر ما يكونان بالشيء الذي يعرض عفواً ويحدث مصادفة -، فقد آوى إلى وهم وركن إلى سراب وضل السبيل؛ إذ الإقدام على الشيء أو الإحجام عنه إنما يعتمد على العزم والتصميم بعد إعمال الفكر والرؤية وتقليب الأمر

(١) كما جاء في الأثر: «ثلاثة لا يسلم منهن أحد: الطيرة، والظن، والحسد، فإذا تطيرت فلا ترجع، وإذا حسدت فلا تبغ، وإذا ظننت فلا تحقق»، ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٠ / ٢١٣. وقال فيه: (... له شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه البيهقي في شعب الإيمان).

على مختلف وجوهه، فإذا عزم على أمر ما أخذ بالأسباب وأنفذ ما صمم عليه متوكلاً على الله تعالى فلا يجعل شيئاً يصرفه عن وجهته أو يثنيه عن قصده، وسواء في ذلك الكلمات العابرة التي يتلقفها سمعه من إنسان لا يقصده ولا يعرف عنه شيئاً، أو وقوع بصره على شيء لا تعلق له به يتوهم فيه الشر، أو سماعه صوت غراب ناعب، أو بروح طير طائر أمامه، أو تحذير كاهن أو من يدعي معرفة الغيب أو يتعامل بالحسد ونحو ذلك مما لا يستقيم في العقول السليمة أن له دخلاً فيما تجري به الأقدار.

فإن الإنسان في الدنيا - دار الاختبار - عرضة للكثير من الابتلاءات، وهي في غالب حالاتها تجر إلى أزمت متنوعة، ويمكن للإنسانية - بحسن ارتباطها بالوحي الإلهي، وتجاربها الميدانية - أن تُعالج الآثار الناتجة عن الدوافع النفسية والمعطيات البيئية، وقد انتفع أهل الإسلام والإنسانية التي كانت في كنفهم من الدين الحنيف في إصلاح المنظومة النفسية، والنوازع المختلفة التي تصيها، وفي عصرنا توصلت الإنسانية إلى علاجات وأساليب متطورة في معرفة الأمراض العضوية والنفسية والتوترات وأسبابها، وبات من اليقين في مراحل البحث عن الوسائل الناجعة للخروج من آثار هذه الابتلاءات؛ أن شريعتنا الخاتمة جاءت بما يفتح للإنسان آفاق النهوض، والأمل والفأل الإيجابي، فالذي يلحظه المسلم - فيما يتعلق تعلقاً مباشراً بالحالات العضوية والنفسية - أن الله تعالى قد جعل لكل داء دواءً، كما روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «إن الله لم ينزل داء أو لم

يخلق داء إلا أنزل أو خلق له دواء علمه من علمه وجهله من جهله إلا السام.  
قالوا: يا رسول الله وما السام؟ قال: الموت<sup>(١)</sup>.

ولما كان بإمكان الإنسان في المنظور الديني والعرفي والطبي معالجة نفسه مما يصيبه على المستويين العضوي والنفسي؛ كان علينا أن نعين أبناء الجيل في الوقوف على أهم ما تصح به حياة المسلم النفسية، وما يمكنه أن ينعكس إيجابياً على علاجات مشكلاته العضوية أيضاً، في ظرف يشهد كثرة في ساعات الكدر والهمم والغم، وفي ضوء ذلك كله حرصنا أن تكون المعالجة قرآنية نبوية، فيها من التأملات والأفكار والنتائج والنظرات المعمقة لوجدانيات الروح ومدخلات النفس؛ ما ينهض بالأجيال نحو تصحيح مساراتها الروحية والفكرية، ويحضن طاقاتها النفسية والعضوية، لتستثمر بكل ما هو نافع ومفيد؛ فجاءت فكرة هذه الصفحات تبعث الأمة على

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب الطب (٤/ ٤٤٥)، برقم (٨٢٢٠). وعليه: فإن حصول الشفاء بالدواء إنما هو كدفع الجوع بالأكل، والعطش بالشرب، وهو ينجع في ذلك في الغالب، وقد يتخلف لمانع. ثم إن الداء والدواء كلاهما يفتح الدال وبالمد، وحكي كسر دال الدواء. واستثناء الموت في حديث أسامة بن شريك واضح، ولعل التقدير إلا داء الموت، أي المرض الذي قدر على صاحبه الموت. واستثناء الهرم في الرواية الأخرى إما لأنه جعله شبيهاً بالموت والجامع بينهما نقص الصحة، أو لقربه من الموت وإفضائه إليه. ويحتمل أن يكون الاستثناء منقطعاً والتقدير: لكن الهرم لا دواء له. أما قوله: «إلا السام» فليس من باب الاستثناء المتصل؛ لأن السام ليس داءً، بل هو قطع للأجل وإنهاء الحياة، ولكنه من باب الاستثناء المنقطع، فهو بمعنى (لكن) كأنه قال: لكن الموت ليس له شفاءً، بيانا لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أُمَّهُمُ لَا يَسْتَأْذِنُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف، من الآية: ٣٤].

التفاؤل في ضوء الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، وهي بهذه العلاجات تذبّ كثيراً من مشكلات النفس، وتأخذ بزمام الشمولية في علاج سائر الأزمات والمحن على اختلاف جلايبها السياسية والاقتصادية والدينية والحياتية، الداخلية والخارجية.

هذا.. وتمحورت صفحات الكتاب في ثلاث وقفات:

الأولى: في معنى الإستراتيجية، والتفاؤل، والطيرة.

والثانية: ثقافة التفاؤل في ضوء رؤية الإسلام وإستراتيجياته المعتمدة؛ وفيها:

- التفاؤل إستراتيجية معتبرة وسبيل إلى النجاح في القرآن الكريم.

- والتفاؤل إستراتيجية معتبرة في السنة النبوية وسبيل إلى النجاح؛

وبالنتيجة: اعتبار التفاؤل خياراً إستراتيجياً قرآنياً ونبوياً في الخروج من الأزمات.

أما الوقفة الثالثة: فهي إضاءات في فوائد التفاؤل، وآثاره، وما يبعث عليه.

هذا.. وقد انتهلنا من معين أمات كتب اللغة والتفسير والحديث

والدراسات النفسية والنشرات المعاصرة، ولا سيما في توثيق النصوص،

والإشارة إلى أصالة استنباطاتنا في ذلك، وما له تعلق في بث الإيجابية وبعثها

## الوقفه الأولى معنى الإستراتيجية والتفاؤل والطيرة

أ- الإستراتيجية<sup>(١)</sup>:

يرجع أصل كلمة إستراتيجية إلى التعبير اليوناني إستراتيجيوس (strategos) وهو يعبر عن الأمر العسكري وقيادته في فترة من فترات الإنسانية؛ وتطور المفهوم العام للإستراتيجية واستعمالها؛ فمرة يراد بها مجموعة من الوسائل التي تُستخدم لتحقيق الوصول إلى غرض محدد. وأخرى يعبر عنها بـ: فن التخطيط لحملة ما، وتوجيهها. واستعملت في المعارك وعُني بها الأسلوب الذي يسعى إليه القائد لجرّ عدوه إلى المعركة.

ويراد بها أيضاً: التدابير الواسعة التي تستخدم في تحريك قضية ما لتصل إلى جهتها الحاسمة في أكثر الظروف ملائمة، وبهذا يسمى علمها علم القيادة.

والحقيقة أن استعمال هذا اللفظ بمعانيه في عصرنا، وما تشهده الإنسانية ومعارفها من تطور في سائر مجالات الحياة اليوم، أضفى توسعة في إطلاق هذا

(١) تنظر الإستراتيجية وتاريخها في العالم، ليدل هارت، ص ٣٩٧-٣٩٩، ترجمة الهيثم الأيوبي، دار الطليعة، بيروت، ط ١، ١٩٦٧ م. ورواد الإستراتيجية الحديثة، ادور ميد ايدل، ٣/ ٢٣١، ترجمة محمد عبد الفتاح إبراهيم، مكتبة النهضة، ١٩٥٦ م. ومدخل إلى الإستراتيجية العسكرية، الجنرال بوفر، ص ٢٨، ترجمة أكرم ديري، والهيثم الأيوبي، دار الطليعة، ط ٢، ١٩٧٠ م. ونظريات الإستراتيجية العسكرية الحديثة، أحمد داود سليمان، ص ٤٢، ط ١، ١٩٨٨ م. والموسوعة العسكرية ١/ ٦٧، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١ م.

في الناس، وواد السلبية وتحييدها عن المجتمع، أملين أن نكون قد وفقنا في بيان الفكرة، وفي بعث القارئ على تجديد صلته بأصوله الفطرية السليمة المستندة على الوحي الإلهي، وأن نضع بين يديه نماذج تحفزه وتبسط بين يدي مخيلته كيفية تفعيل التفاؤل كمنظومة حلول فكرية، وآلية عمل ذات ثمرة واقعية في التعامل مع المحن والخروج منها، وإمداده بما يعينه على كبح جنوح التشاؤم، ودفع استشرائه في الوجدان الإنساني، وعلى تدارك ظهور انعكاساته السلبية على المستويين الفردي والجماعي، والخلاص من آفاته؛ فإن حالنا التوفيق فهو من محض كرم الله تعالى وحُسن توفيقه، وإن تكن الأخرى فإنّ الله الأمر من قبل ومن بعد، وحسبي - عند ربي - الاجتهاد في بعث الأمة على فهم رسائل الله تعالى وهدى رسوله ﷺ، والتيسير على الخلق، والبسط في الجانب الإيجابي لتأخذ الأمة مساراتها في النهوض بكل إيجابية وفاعلية.. والله ولي التوفيق، والهادي إلى الرشاد، والحمد لله رب العالمين.

\* \* \*

## فهرس الموضوعات

٥	- الافتتاحية
٧	- المقدمة
١٣	- الوقفة الأولى: معنى الإستراتيجية و التفاؤل والطيرة
١٣	أ- الإستراتيجية
١٨	ب- التفاؤل
٢١	ج- الطيرة
٢٦	- الوقفة الثانية: التفاؤل في ضوء رؤية الإسلام وإستراتيجياته المعتمدة
٣٦	أولاً: التفاؤل إستراتيجية معتبرة وسبيل إلى النجاح في القرآن الكريم
٤١	أنموذج الأمة المتفائلة
	أنموذج آخر في التفاؤل والإيجابية؛ يظهر في قوله تعالى: ﴿... قَالَ الَّذِينَ يَطُؤُونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَبْلَ هَذِهِ غَلَبَتْ وَتَّةَ كَثِيرَةً يَا ذَن اللَّه...﴾
٤٤	ومن النماذج المتفائلة بموعود الله تعالى، الثلة المحيطة بالأنبياء والمرسلين في سائر عصور الرسالات والنبوات
٤٩	ظهور الاعتبار الإستراتيجي للتفاؤل في البناء الإيماني
٥١	ومن النماذج العريقة في اعتبار التفاؤل إستراتيجية وحيوية في ظل الأزمات، وسبيلاً إلى النجاح المنشود؛ ما جاء في قصة موسى كليم الله عليه السلام
٥٤	ثانياً: التفاؤل إستراتيجية معتبرة في السنة النبوية، وسبيل إلى النجاح
٥٥	نماذج من الآثار النبوية التي تبعث على التفاؤل
٥٦	إستراتيجية النبي ﷺ في إدارة الطوارئ والأزمات
٦١	من الآثار النبوية الكريمة في اعتبار الفأل الحسن سبيلاً إلى النجاح
٦٧	

٦٨	سلوك السلف يرحمهم الله تجاه ما جاء عن النبي ﷺ
٧٠	إستراتيجية نبوية في علاج الشعور بالأزمات ومنها النفسية
٧٣	في الطيرة وعلاجها
٧٥	من هدي السابقين في حال أصابهم شيء من المحن والبلاء
٧٨	التطير سلوك لا يحبه الله تعالى
٨٣	من الأقوال والعلاجات النبوية التي تشخص حالات التطير المجتمعية
٨٥	من الهدي النبوي في علاج التطير، والسمو بالأمة نحو التفاؤل
٨٧	عاقبة المطيرين، الذين تركوا التفاؤل وسبيله وجنحوا للشؤم وضلاله
٩٠	من إستراتيجياته ﷺ في بعث الفأل في قلوب أبناء الأمة
	من العلاجات النبوية للنفوس والقلوب والأرواح حُسن التوكل على الله تعالى، والمباشرة في إصلاح الحال نحو الأحسن
٩٣	بين الأثر والواقع المعاصر، وما سجّله التاريخ من إيجابية في روح القيادة النبوية
١٠٢	التفاؤل منهج وسلوك قولي وفعلي لتنشئة الأجيال
١٠٦	وقفة تأمل مع سيرة النبي الخاتم ﷺ الباعثة على التفاؤل برغم الشدائد والمحن التي تعرض إليها
١٠٩	نموذج معتبر في التفاؤل والإيجابية من السيرة النبوية
١١١	- الوقفة الثالثة: إضاءات في فوائد التفاؤل وآثاره، وما يبعث عليه
١١٥	آثار التفاؤل
١١٨	وسائل ووقائع تبعث على إحياء روح التفاؤل
١٢٥	عوامل معينة على سلوك التفاؤل الإيجابي واعتباره سبيلاً للنجاح
١٣٢	ومضات تبعث على التفاؤل
١٤١	

	كيف نجعل من التفاوض صفة ذاتية، ومنهجاً في التعامل مع النفس
١٥٠	..... وإستراتيجية في العلاقات مع الآخرين
١٦٩	..... ماذا على المسلم أن يصنع ليعيش حياة ملؤها الإيجابية
١٧٧	..... إستراتيجية التفاوض وتأملات ثمارها في ظلال مفاهيم علم النفس
	سبيل الوصول إلى التفاوض هو التمسك بالإيمان بالله تعالى، واستشعار يقين
١٨٤	..... مدده، والأخذ بالأسباب
١٨٩	..... - الخاتمة، وما تخلص إليه صفحات الكتاب
٢٠٥	..... - المصادر والمراجع
٢١٦	..... - الفهرس

\*\*\*